بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية التربية

قسم اللغات – لغة عربية

الخلق الإجتماعي للشعراء الصعاليك

Social creation of poets Tramps

بحث تكميلي لنيل درجة بكالوريوس الشرف في اللغة العربية

إعداد :

- النذير إدريس إبراهيم
- رقية طارق عثمان أحمد
- صافيناز كمال محمد علي
- ملاك عبد العزيز الصافي

إشراف الدكتور :

أيمن سلطان

اكتوبر /2016

بـــسم الله الرحمن الرحيم

الآيـــــة :

قال تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام)

"البقرة 204"

الشكـر والعرفـان

من لايشكر الناس لا يشكر الله فبعد حمد الله سبحانه وتعالى والامتنان له لا بد لنا ونحن نتخرج من أن نقف وقفة شكر وتقدير لكل من وقف بجانبنا وساندنا في هذا البحث من مكتبات وأساتذتنا وزملائنا وأمهاتنا وكل من ساندنا ومد لنا يد العون ونخص بالشكر كل الشكر للدكتور أيمن سلطان الذي لم يبخل علينا بشئ والذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في أن يخرج البحث بهذه الصورة فلك منا كل الإحترام والتقدير بقدر ما أعطيتنا من وقتك ونفسك ..

الإهـــداء :

إلى من ضحت بوقتها وجهدها ونالت ثمار تعبها,,,

إلى التي تتصف بالعطاء بلا حدود,,,

إلى سبب وجودي بالحياة ، إلى الحلم الذي لا أتمنى له نهاية

إلى نبض قلبي,,,

أمـــي الغـــالية..

لست أملك أبـي إلا أن أقول لك شكرا – لكن أي شكر أمام ما قدمته لنا – لست أعني ماقدمته لنا من طعام أو شراب إنما أعني ما قدمته لنا من فكر وقدوة ومن تربية فلك كل الشكر

أبـــي الغـــالي..

إلي النور في زمن الظلمات وإلي من يقود السفينة إلى بر الأمان وإلى حبل النجاة الذي يتمسك به كل حائر

أســاتـذتي الأجـلاء

د/أيمن سطان– د/ حربيه محمد احمد – د/ بشيرمحمد بشير

د/ عبدالله سليمان – د/ الفاضل أحمد خضر

للنجاح أناس يقدرون معناه وللإبداع أناس يحصدونه

لذا أتقدم لكم بالشكر فأنتم أهل الشكر والتقدير فوجب علينا تقديركم

أخـواني وأخـواتي وزمـلائي الأوفيـاء

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
الفهرس	د
المستخلص عربي	ه
المقدمة	1
مشكلة البحث	2
الهيكل	3

مستخلص البحث :-

يهدف الباحثون من هذه الدراسة إلى أن الصعلكة في معناها القديم وهي أخذ الأموال من الأغنياء الأشحاء وإعطائها للفقراء لسد حاجاتهم ، الذين كانوا يعانون من الجوع والبؤس .

وإستطعنا من خلال هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية :

- هل للصعاليك اخلاق إجتماعية غير صفاتهم الشخصية الحميدة يدافعون من أجلها .
- هل الصعاليك مزمومين قبليا .

قد اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي وقد توصل الباحثون إلى أن الصعاليك لهم أخلاق وصفات حسيه وأن أهدافهم كانت في غاية النبالة إلا أنهم لم يتبعوا الطرق الصحيحة لهذه الأهداف .

Abstract

Researchers aim of this study is that in the old meaning Alassalkh They take money from the rich and give it Alohh fill their needs for the poor, who were suffering from hunger and misery.

And we managed through this research to answer the following questions:

- Does the brats Social morality is personal qualities of good defending her.

- Is Tramps Mzmomcin tribal.

The researchers could follow the descriptive and analytical approach, the researchers have found that the tramps them morals and sensory qualities and that their goals were very nobility, but they did not follow the correct methods of these goals.

المقدمــة : -

لقد كانت ظاهرة الصعلكة ثورة في عالم الأدب تعبيرا للمواقف التي كانت سائدة في القبيلة ومعاناة أهلها ومايزال الحديث عنها قائم حتى الآن .

وقد تناول الباحثون في هذه الدراسة الشعراء الصعاليك متناولين الموضوعات الآتية : مفهوم الصعلكة قديما وحديثا وأشهر الصعاليك والأسباب والدواعي التي دعتهم إلى إعتناق الصعلكة وموضوعات شعرهم دراسة كل من عروة بن الورد و الشنفري دراسة تحليلية وما بين الهمباتة في السودان والصعاليك من تشابه وإختلاف ، وأخيرا وهو الذي قامت من أجله الدراسة وهو الخلق الإجتماعي القبلي .

مشكلــة البحــث :-

تكمن مشكلة البحث في الآتي :

1- ماهو مفهوم الصعلكة ، ومن هم الصعاليك ؟

2- في أي شئ يختلف مفهوم الصعلكة الحديث عن القديم ؟

3- ماهي الدواعي التي دعتهم إلى الصعلكة ؟

4- هل الصعاليك مزمومين قبليا ؟

5- هل للصعاليك صفات حميدة ؟

6- هل تختلف موضوعات شعر الصعاليك عن موضوعات الشعر العربي ؟

7- هل توجد مكارم أخلاق في شعر الصعاليك تختلف عن باقي الشعراء ؟

أهـداف البحــث :

تتمثل أهداف البحث في :

1/ التعرف على مفهوم الصعلكة .

2/ التعرف على الصعاليك . وأسباب إعتناقهم الصعلكة ؟

3/ التعرف على موضوعات شعر الصعاليك .

4/ التعرف على صفاتهم الحميدة ومكارم الاخلاق في شعرهم .

أهميــة البحــث :-

تتمثل أهمية البحث في المكارم الأخلاقية والجوانب الإجتماعية التي وردت في شعر صعاليك العرب .

هيكـل البحـث :-

يحتوي البحث على مقدمة وأربعة فصول

الفصل الاول: يتناول – مفهوم الصعلكة والصعاليك .

المبحث الأول : مفهوم الصعلكة والصعلوك قديما وحديثا .

المبحث الثاني : الأسباب والدواعي التي دعتهم لإعتناق الصعلكة .

المبحث الثالث :

الصعاليك والمجتمع القبلي

أشهر الصعاليك

الفصل الثاني : يناقش – موضوعات شعر الصعاليك

المبحث الأول : موضوعات شعر الصعاليك

المبحث الثاني : دراسة تحليلية لأشعار عروة بن الورد والشنفري

الفصل الثالث : الخلق الإجتماعي في شعر الصعاليك

المبحث الأول : الخلق الإجتماعي للصعاليك

الفصل الرابع : المراجع والمصادر والتوصيات والمقترحات

الفصل الأول : مفهوم الصعلكة والصعاليك

المبحث الأول : يتناول الآتي :

مفهوم الصعلكة والصعاليك

المبحث الثاني :

أسباب ودواعي الصعلكة

المبحث الأول : يتناول الآتي :

مفهوم الصعلكة والصعاليك

مفهوم الصعلكة والصعاليك :

من هو الصعلوك :

في اللغة :

جاء في اللسان (الصعلوك : الفقير الذي لا مال له) "1".

وزاد الأزهري : ولا إعتماد عليه . وتصعلك الرجل اذا كان كذلك

قال حاتم الطائي :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى

فكلا سقاناه بكأسهما الدهر

أي : عشنا زمانا

وتصعلكت الأبل ' : خرجت أوبارها , وانجردت , وطرحها .

ورجل مصعلك الرأس: صغيره .

وقال شمر : المصعلك من الأسنمة : الذي كأنما حدرجت أعلاه حدرجة.

وقال الأصمعي في قول أبي داؤود يصف خيلا :

قد تصعلكنا في الربيع وقد قـ

رع جلد الفرائض الأقدام'

قال : تصعلكنا : دققن , وطار عفاؤها عنها .

وتصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن "2".

---

(1) لسان العرب - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم -1990م – الطبعة الاولى

(2) الشعراء الصعاليك – يوسف خليف - الطبعة الثالثة ص21

والتصعلك هو الفقر , وهو يتصعلك أي يفتقر كأنما تجرد من ماله , وبدا ضامرا بين الناس .

فالصعلكة – في مفهومها اللغوي – الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله , ويظهر ضامرا هزيلا بين اولئك الأغنياء المترفين الذين انغمهم المال وسمنهم .

وصعاليك العرب : ذؤبانها – وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك , لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم " .

وقال شوقي ضيف : "1"(الصعلوك هو الفقير الذي لا يملك من المال ما يعينه على أعباء الحياة , ويرى يوسف خليف : أن هذا المعنى لا يعبر عن المفهوم اللغوي للكلمة تعبيرا دقيقا كاملا ، ولهذا أوقف وقفة أخرى عند تلك الزيادة التي أضافها الأزهري وهي قوله : (ولا إعتماد عليه) والمعنى اللغوي لها واضح , فأعتمد على الشئ : توكأ أو اتكأ عليه ، واعتمد عليه في كذا : أي اتكل عليه .

وعلي هذا فالصعلوك هو الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة ، ولا اعتماد له على شئ أو أحد يتكي عليه أو يتكل عليه ليشق طريقه فيها ، ويعينه عليها حتى يسلك سبيله كما يسلكه سائر البشر الذين يتعاونون على الحياة ويواجهون مشكلاتها . "2"

وبعبارة اخرى – الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا ، وقد جردته من وسائل العيش فيها ، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها ، صاحبه ، ويسد مسالكها أمامه .

ولم تقف هذه اللفظة في الجاهلية عند دلالتها اللغوية الخالصه ، فقد أخذت تدل على من يتجردون للغارات وقطع الطرق .

" 1" العصر الجاهلي – شوقي ضيف –ط20 - ص

"2" الأدب الجاهلي – غازي طليمات ، عرفان الاخضر -2002- ط الاولى ص276

الصعلوك في المجتمع الجاهلي :-

حين نرجع الى اخبار هؤلاء الصعاليك نجدها حافلة بالحديث عن فقرهم فكل الصعاليك فقراء لا نستثني منهم احد حتى عروة بن الورد سيد الصعاليك الذي كانويلجأون اليه كلما قست الحياة ليجدوا عنده مأوى لهم . "1"

والرداةيزكرون انه (كان صعلوكا فقيرا مثلهم) وأخوه وابن عمه يقولون له – حين عرض عليه اهل امراته التي اصابها في بعض غزواته أن يفتدوها –(والله لئن قبلت ما أعطوك لا تفتقد أبدا) "2".

فالصعلوك في المجتمع الجاهلي هو الفقير الذي عانى من الفقر والجوع حتى يشرف على الموت ويقول السليك بن السلكة في ذلك :

وما نلتها حتى تصعلكت حقبه وكدت لأسباب المنية أعرف حتى رأيت الجوع بالصيف ضرني إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف "3"

ويتحدث الأعلم الهزلي عن أولاده الصغار الذين ينظرون إلي أقاربهم من يأتيهم بشئ يأكلونه :

وذكرت أهلي بالعرا وحاجة الشعت' التوالب

المصرمين من التلاد اللامحين الي الاقارب

بل ان الجوع يشتد بعروة فيهتف بأصحابه الصعاليك هتفة من لايطيق عليه صبرا أن هلموا إلى الغزو ، فالموت خير من حياة الجوع والهزل :

أقيموا بني لبنى صدور ركابكم فإن منايا القوم خير من الهزل

فلذا نجد الصعلوك يشعر بالجوع ولكن نفسه الأبية تأبى عليه أن يهينها من أجله ، فلا يجد أمامه إلا الصبر والقناعه .

---

(1)الشعراء الصعاليك ص28(2)الأغاني – أبي فرج الأصفهاني

(3)أسرف الرجل : أظلمت عيناه من الجوع

الصعلوك قديما وحديثا : -

نجد أن الصعلوك في العصور السابقة هو ذلك الرجل الفقير الذي يعاني من الجوع ولا يجد ما يسد به حاجته من المال ، فإتخذوا قطع الطريق والسرقه وسيلة لسد حاجاتهم وإعانة أمثالهم من الفقراء .

ولعل تلك الطرق التي اتخذها الصعاليك كانت تهدف الى غايات نبيلة من مساعدة فقير وإغاثة ملهوف وغيرها ولكن لم يتخذوا الطريقه الصحيحة لتحقيق تلك الغايات أما في العصر الحديث نجد أن تلك اللفظة (صعلكة) تدل على السفه والطيش وعدم تحمل المسؤلية ، والصعلوك ذلك الرجل الذي لايعتمد عليه في شئ ومزموم من قبل مجتمعه ولا تشابه بين المفهومين ولا تطابق بين السلوك في العصور القديمة والعصر الحديث إلا انهم غير مقبولين في المجتمع ومذمومين من قبله .

المبحث الثاني يتناول :

أسباب ودواعي الصعلكة

أسباب ودواعي الصعلكة :

الصلعكة ظاهرة إنسانية وإجتماعية لها أسبابها ودواعيها ومن دواعي الصعلكة في العصر الجاهلي :

إن الحياة بمختلف عصورها يوجد فيها الغني والفقير هكذا هي الحياة تمنح السعادة لغلة من الناس آما الباقي فإما ان يرضوا بما هم عليه أو يثورون على واقعهم المأساوي ومن هذا المبدأ إنتشرت ظاهرة الصعلكة التي هي ظاهرة وحركة من حركات التمرد على الواقع الحياتي والمعاشي الذي يعيش الانسان في كنفه .

فالإنسان لايملك كفاف عيشه وطعامه لتدفعه الحياة لكي يواجه مخاطرها ويسيح في عرض البلاد وطولها طالبا الحصول على رزقه بكافة السبل ، ويعد شعر الصعاليك دعوة لنبذ الواقع المحيط وأخذ مال الأغنياء والمؤسرين وتوزيعه على أصحاب الحاجه لسد رمق معيشتهم .

وقد نشأت ظاهرة الصعلكة لعدة أسباب فمنهم من أنكرتهم قبائلهم وتبرأت منهم وطردتهم من حماها فمنهم من سرى اليهم السواد من أمهاتهم الحبشيات ولم يعترف بهم آبائهم ولم ينسبوا إليهم ، ومنهم من تصعلك نتيجة للظروف الاقتصادية التي تسود المجتمع الجاهلي ."1"

ويمكن إجمال هذه الدواعي والأسباب في عدة نقاط :

1- **العامل السياسي** :

يتمثل في وحدة القبيلة القائمة على العصبية ورابطة الدم فللفرد على القبيلة أن تحميه وتهرع لنجده حين يتعرض للإعتداء ولها عليه بالمقابل أن يصون شرفها ويلتزم بقوانينها وأن لا يجر عليها جرائم منكرة ، وفشل الفرد في الوفاء بهذه الإلتزامات قد يؤدي الى خلعه والتبرء منه ، ومن هنا نجد طائفه من الصعاليك تسمى الخلعاء والشذاذ "2"

---

(1)الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي د/يوسف خليف – دار المعارف ط2 1966م

(2) العصر الجاهلي د/ شوقي ضيف دار المعارف ط41996م

2-**العامل الإقتصادي** :

يعزى إلى أن حياة القبيلة في العصر الجاهلي كانت تقوم على النظام الإقطاعي الذي يستأثر فيه السادة بالثروة في حين كان يعيش معظم أفراد الطبقات الخرى مستخدمين أو شبه مستخدمين ، فظهر من بين الأحرار أنفسهم نفر رفضوا أن يستعبد الإنسان أخوه الإنسان وخرجوا على قبائلهم بإختيارهم لينتصروا للضعفاء والمقهورين من الأغنياء المسعلبين ، ونجد في أخبارهم أنهم كانوا فقراء وهذا الفقر الذي استبد بحياة الصعاليك حمل لهم في ركابه الجوع ، نتيجة طبيعيه له ولعل الجوع أقصى ما يحمله الفقر إلى جسد الفقير ، وقد سئل إعرابي ما أشد الأشياء ؟ فقال : كبد جائعة تؤدي إلى إمعاء ضيقة .

وليس من شك في أن هذه العبارة الساذجة التي صور فيها هذا الإعرابي إحساسه ، إنما تشير إلى قصة الحياة الأساسية ، قصة الصراع بين الحياة والموت ، وذلك لأن المألة تتصل بحاجات الجسم الحيوية الاولى ، فالجوع كما يقدر علماء الإجتماع– أول الدوافع المسيطرة على حياة الإنسان وقد كان من العرب من يغير من أجل الحصول على الطعام بل أن كثيرا من الصراع الداخلي بين القبائل – إنما يرجع من بعض جوانبه – الي الفقر والجوع وما اكل ضباب الصحراء ويرابيعها واورالها سوى مظهر من مظاهر هذا الجوع القاتل الذي كان يعانيه عرب البادية حين يجدبون وتتابع السنين عليهم وما كان قتل بعض العرب أولادهم خشية إملاق سوى مظهر آخر من مظاهر هذا الجوع القاتل "1".

1- العصر الجاهلي – شوقي ضيف

3-العامل الإجتماعي :

نجد أن توجيه التركيبة القبلية تتشكل من ثلاث طبقات هي :

أ/ طبقة الآحرار الصرحاء من أبناء العمومة .

ب/ طبقة المستجيرين الذين دخلو في القبيلة من قبائل أخرى.

ج/ طبقة العبيد من أبناء الإيماء والحبشيات ، والحقيقة أن مجموعة كبيرة من الصعاليك هم من أبناء هذه الطبقة المستلبة التي سادا الأقوياء من أفرادها لكرامتهم الشخصية مثل الشنفري – تأبط شرا – عمرو بن يراقة–السليك بن السلكة – عامر بن الأخنس وغيرهم .

كان يطلق عليهم أغربة العرب أو الغربان تشبيها لهم بالغراب لسواد بشرتهم

4- العـــار :

بسبب وضاعة الأصل ، مثال ذلك عروة بن الورد فهو من نهج قضاعة وهي عشيرة وضيعة وهذا ما جعل شاعرنا يشعر بالعار وقد عبر عنه بقوله :

وما بي من عار أخال علمته سوى أن أخوالي إذا نسبوا نهد"1"

ويبدو أن هذا العار الذي كان يحسه هو الذي دفعه إلى دروب الصعلكة والثورة على الأغنياء وعروة لم يخلع من قبيلة كغيره من الشعراء الصعاليك ، وإنما ظل يحتل مكانة كبيرة فيهم وقد اتصفت صعلكته بكل الجوانب الجميلة من مروءة وشهامة وإخاء وتعاون وتضامن إجتماعي إذ كان يغير على القةافل ليس بقصد السلب وإنما كان يغزو لإعانة الفقراء والمرضى والمحتاجين والمستضعفين من قبيلته وهؤلاء كانوا يصرخون بأعلى أصواتهم أغثنا يا أبا الصعاليك "2"

---

(1)معنى البيت :أن الشاعر لايرى في نفسه عيب او نقص يستحي منه من غير قبيلته فهو يشعر بالعار فقط عندما ينسب لقبيلته

(2) العصر الجاهلي : شوقي ضيف

لأنه لم يكن يغير إلا على الأغنياء الذين عرفوا بالشح والبخل وعدم مد يد العون إلى أحد وخاصة المحتاج لذلك اكتسبت صعلكتهم نبلا أخلاقيا أكبر من الفروسة حتى أن عبد الملك كان يقول : من ذعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة .

المبحـث الثـالث يتناول

* الصعاليك والمجتمع القبلي

* أشهر الصعاليك

الصعاليك والمجتمع القبلي :

حين ننظر إلى المجتمع الجاهلي في صورته العامة نرى أنه مجتمع قبلي ، إنقسم فيه العرب إلى وحدات إجتماعية متعددة ، عرفت كل منها بإسم القبيلة . وعرفت القبيلة الإيمان بالوحدة أمرا مقدسا والأساس التي تقوم عليه (العصبية) والمقصود بها (النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة) "1".

والظاهرة المهمة التي تلفت النظر في حياة صعاليك العرب الإجتماعية هي فقد الإحساس بالعصبية القبلية التي كانت قوام المجتمع الجاهلي وتطورها في نفوسهم إلي عصبية قبلية . "2"

ورأى شوقي ضيف أن للصعاليك ثلاثة أنواع : المنبوذين ، الأغربة ، المحترفين .

1- النوع الأول الخلعاء والشذاذ :-

هم الذين نبذتهم قبائلهم لما إقترفوا من جرائر مثل : حاجز الأزدي ، قيس بن الحدادية ، ابي الطمحان الغيييني "3" .

والخلعاء والشذاذ فقد تخلت قبائلهم عنهم ، وسحبت منهم (الجنسية القبلية) فكان من الطبيعي أن يفقدوا إيمانهم بمعاني القبيلة ويكفروا بتلك العصبية القبلية التي لم يعد لها قيمة في حياتهم ، بل قد ينقلبون إنقلابا تاما فتصبح صلتهم بقبائلهم صلة عداوة ، فيوجهون غزواتهم إليها ، كما فعل قيس بن الحدادية لما خلعته قبيلته ، فجمع لهم شذاذ العرب فتاكا من قومه وأغار عليهم بهم .

2- النوع الثاني يندرج تحت من ولدتهم أمهات سود ، فرفض أباؤهم إلحاقهم بإنسابهم مثل : السليك بن السلكة الشنفري الأزدي ، تأبط شرا وهم سود كأمهاتهم ولذلك سموا أغربة العرب "4"

---

(1)مقدمة ابن خلدون /128 (2)الشعراء الصعاليك /116

(3)الأدب الجاهلي / 277 (4) الأدب الجاهلي /278

والأغربة فقد أدركوا أن قبائلهم لا تكاد تعترف بهم بل تكاد تنكر صلتها بهم ، فلم يكن هنالك إذن ما يوجب حرصهم على تلك العصبية القبلية لأنها مرفوضة من جانب القبيلة

ولعل السليك هو الشذوذ الوحيد لهذا ، فقد : (كان لا يغير على مضر ، وإنما يغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة) "1".

3 – النوع الثالث اتخذ الصعلكة حرفة وصناعة ، وهذه الصناعة قد تعم قبيلة كاملة مثل قبيلة هزيل ، وقبيلة فهم ، وقد تخص آحادا كعروة بن الورد (عروة العاليك) .

(2)الشعراء الصعاليك

أشهر الصعاليك :

1/ عروة بن الورد :-

عروة بن الورد العبسي فهو من قبيلة عبس وكان شاعرا وفارسا وصعلوكا مقدما عرف بـ (عروة الصعاليك) لأنه يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم ما يغنمه ، مات عام 596م .

وهو شاعر بدوي وكان أبوه ممن كان له ذكر في حرب داحس والغبراء وقد مدحه عنترة وكانت أمه من نهد قضاعة ، وهي عشيرة وضيعة لم تعرف بشرف ولا خطر ، فآذى ذلك في نفسه ، إذ أحس في أعماقه من قبلها بعار لا يمحى ، ويقول "1":

وما بي من عار أخال علمته

سوى أن أخوالي – إذا نسبو– نهد

وكان لشعره أثر في قومه حتى كانوا يرون أنه أشعر الشعراء ، وذكر أنه إنما لقب بعروة الصعاليك لـ قوله "2" :-

لحى الله صعلوكا إذ جن ليلة مصافى المشاش آلفا كل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر "3"

ينام عشاء ثم يصبح قاعدا يحث الحصا عن جنبه المتعفر "4"

يعين نساء الحي ما يستعنه فيضغى طليعا كالعير المعسر "5"

---

(1)ديوانه ص 157 (2) العصر الجاهلي ص386

(3)بحث : يحرك (4) الطليع : المعي ، ومثله غني (5) الأغاني 209/18 والشعر والشعراء 271/1

2/ تــأبـــط شــرا :

هو ثابت بن جابر بن سفيان "1" من قبيلة فهم ويعد في أغربة العرب ، اذ كان ابن أمة حبشية سوداء ، فورث عنها سوادها ، وقيل بل أمه حرة من فهم تسمى أميمة.

واختلف القدماء في تعليل لقبه (تأبط شرا) فقيل لقبته به أمه إذ تأبط سيفا وخرج ، فلما سئلت عنه قالت : تأبط شرا ومضى لوجهه ، وقيل بل سمته أو لقبته بذلك لأنها رأته يتأبط جرابا مليئا بالأفاعي . ويظهر أن أباه مات وهو صغير ، فتزوجت أمه بأبي كثير الهزلي ، وكان صعلوكا كبيرا ، فخرج على شاكلته ، وربما كان لسواده وتعبير عشيرته له به وبأنه ابن أمة أثر في تصعلكه . وكان يرافق الشنفري في كثير من غاراته كما كان يرافقهما صعلوك آخر يسمى عمرة بن براق ويقول تأبط شرا :

ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم

بالعيكتين لدى معدي بن براق

كأنما حتحتوا حصا قوادمه

أو أم خشف بذي شث وأطباق

لا شئ مني أسرع ذا عذر

وذا جناح بجنب الريد خفاق

حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي

بواله من قبيض الشذغيراق

---

(1) العصر الجاهلي ص 377

3/ الشنـفري :

اسمه ثابت بن أوس الأزدي من عشيرة الإوس بن الحجر الأزدية اليمنية ، فهو قطحاني النسب نشأة في اذدعمان في اليمن توفي نحو 525م أي قبل الهجرة ويدل اسمه ومعناه الغليظ الشفاه وكانت أمه حبشية لذلك عد في أغربة العرب وقد عاش بعد ذلك في بني سلامان الأزديين بعد أن إفتدوه ، وقد أحس بينهم بالمهانة فلجأ للصعلكة واستغل جل نشاطه في الإنتقام حتى يأخذ بثأره لأبيه ويشفي حقده وغليله ، يقول :

جزينا سلامان بن مفرج قرضها

بما قدمت أيديهم وأزلت

وهني بي قوم وما إن هنأتهم

وأصبحت في قوم وليسوا بمنبي

شفينا بعبد الله بعض غليلنا

وعوف لدى المعدي أوان استهلت

وإني لحلو إن أريدت حلاوتي

ومر إذا نفس العزوف استمرت

وكان يضرب به المثل في سرعة العدو ويسبق الخيل وكان داهية ذا ذكاء ، وأجود ما قاله لاميته التي اشتهرت بـ (لامية العرب) .

4/ السليك بن السلكة :-

هو السليك من بني كعب بن سعد بن زيد بن مناف بن تميم من صعاليك العرب ومن العدائين الذين لا تلحق بهم الخيل وقد عاش عيشة بائسة ، توفى 605م من بني مقاعس من سعد بن زيد مناف من تميم .

5/ أبو خراش الهزلي :-

إسمه خويلد بن مرة ، أشهر صعاليك هزيل شاعر فحل مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه . توفي في عمر من لدغة حية .

6/الأعلم الهزلي :-

هو حبيب بن عبدالله الهزلي وهو أخو الشاعر العلوك صخر الغي ، وقد عاش حتى عصر صدر الإسلام وهو أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هزيل بن مدركة ، شاعر محسن توفي في صدر الإسلام يعتبر أحد العدائين .

7/ صخر الغي من هزيل توفى في صدر الإسلام :-

هو صخر بن عبدالله الختيمي أحد بني ختيم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هزيل .

ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره . وهو أخو الأعلم العداء حبيب بن عبدالله .

8/ فضالة بن شريك الأسدي :-

فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر بن نمير , توفي عام 64ه ، كان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام وكان له إبنان شاعران أحدهما عبدالله بن فضالة .

9/ القتال الكلابي :-

القتال الكلابي هو عبيد بن مجيب بن المضرحي من بني كلاب بن ربيعة ، وقيل من بني عامر بن صعصعة توفي نحو 66ه . شاعر فتاك ، بدوي ، من الفرسان ، يكنى أبا المسبب أدرك أواخر الجاهلية وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان وسجن مرة في المدينة لقتله ابن عم له إسمه زياد وفر من السجن ، وتبرأت منه عشيرته .

10/ حاجز بن عوف الأزدي :-

توفي قبل الإسلام بفترة قصيرة .

وهو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخشم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مخرج الأزدي .

جاء في كتاب الأغاني عن حاجز بن عوف أنه شاعر جاهلي من شعراء اللصوص المغيرين العدائين .

من أغربة العرب سرى إليه السواد من أمه ، وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي .

11/ الخطيم العكلي :-

الخطيم بن نويرة ، عاش في صدر الاسلام وربما أدرك أوائل العصر الأموي من سكان البادية من عكل من الرباب من تميم .

أدرك جريرا والفرزدق ولم يلقها ، وهو من أهل الدهاء وحركته فيما بين اليمامة وهجر .

12/ أبو منازل السعدي :-

وهو فرعان بن الأعرف من بني تميم ، قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " .

13/ الحارث بن ظاطم المدي ، توفي نحو 600م .

14/ قيس بن الحدادية من خزاعة توفي قبيل الإسلام بفترة قصيرة .

15 / الأطليس الأعسر البقمي :-

من الصعاليك العدائين الذين يسبقون الخيل عدوا ، ولا يحتاجون الخيول عندما يغيرون على القبائل .

وأطليس تصغير أطلس ، والأطلس من الرجال وقال الراعي :

صادفت أطلس مشاء بأكلب

إثر الاوابد لاينهى اه سبد

وأعسر على ما جرى في كلام العرب ، يقال "رجل أعسر" إذا كانت قوته في شماله .

16/ الحارث بن ظالم المرى (أبو ليلى) :-

الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، توفي قبل الإسلام في حوران وهو أحد شعراء الصعاليك في الجاهلية .

والحارث هو الفاتك المشهور ضرب فيه المثل فقيل : أمنع من الحارث .

ومثله قيل : أمنع من عقاب الجو ، لعلوه وإرتفاعه وصعوبة الحصول عليه ، وصيده ، والظفر به .

نشأ يتيما ، فقد قتل أبوه وهو طفل ، وشب في نفسه أشياء من قاتل أبيه وآلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة ، ووفد على النعمان ، فلما كان الليل أقبل على خالد وهو في مبيته فقتله .

لم يستطع الملك الأسود بن المنذر أن يظفر به بعد قتله خالد بن جعفر الكلابي العامري وهو في جواره .

17/ مسعود بن خرشة :-

مسعود بن خرشة ، من بني حرقوص ابن مازن من تميم ، شاعر بدوي إسلامي من لصوص بني تميم .

كان يهوى إمرأة من بني مازن ، إسمها جمل بنت شراحيل ورحلت مع قومها فقال فيها أبيات منها :

كلانا يرى الجوزاء ، يا جمل ، ازبدت

ونجم الثريا والمزار بعيد

وسرق إبلا من مالك بن سفيان القعنبي، فطلبه والي اليمامة ففر .

الفصل الثـــاني : يناقـش :

موضوعات شعر الصعاليك

نماذج من شعر الصعاليك

عروة بن الورد ، الشنفري " دراسة تحليلية "

المبحث الأول يتناول :-

موضوعات شعر الصعاليك

موضوعات شعر الصعاليك وأغراضه :-

اتخذ شعر الصعاليك مكانة في الشعر العربي – على قلته – وإذا أضفنا إلى شعرهم شعر اللصوص اجتمع لنا قدر غير يسير من الشعر ، إلا أنه شعر ذو سمات خاصة . منها أنه مجموعة من المقطعات القصيرة ، والطوال من قصائده كلامية الشنفري قليلة .

وأهم أغراضه تصوير الصعلكة بما فيها من تمرد وترصد وتوعد ، وحياة مشردة قوامها الإشتراك في إقتناص الأسلاب واقتسامها ، والهزء بالصلات القبلية ، والدعوة إلى تضامن الصعاليك على ما بينهم من إختلاف في الأنساب "1" .

ومن أهم موضوعات شعر الصعاليك :-

1- **المغامرة** :-

ولأن حياة صعاليك العرب قد اتخذت شعارها " الغزو والإغارة والسلب والنهب " فمن الطبيعي أن يكون أكبر ما يغنى به شعراؤهم أحاديث مغامراتهم ، لأن هذه المغامرات هي "الحرفة " التي قامت عليها حياتهم ، والإسلوب الذي انتهجوه فيها لتحقيق غاياتهم .وهم يصفون كل ما حدث في هذه المغامرات ، منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك في وضع خطتها ، إلى أن تنتهي الغارة ، وفي أثناء ذلك يتحدثون عن الطريق الذي سلكوه ، ورفاق الغارة ، ودور كل واحد فيها ، وكيف نفذوا خطتهم ، وكيف انتهت الغارة وعاد فتيان الصعاليك إلى قواعدهم سالمين بعد أن قتلوا وسلبوا ونهبوا "2" .فهذا الشنفري الأزدي يخرج مع ثلة من الفتاك فيهم عامر بن الأخنس وتأبط شرا والمشيب وعمرو بن براقة ومرة بن خليف يقصدون العوص ، وهم في من بجيلة ، فلما انتهوا من الغارة ، وأخذوا طريق العودة ، إعترضت لهم جماعة ، دارت بينهم معركة إنتهتبإنتصار الصعاليك ، وبعد إنتهاء المعركة فرغ الشنفري

---

(1)الأدب الجاهلي / 281

(2)الشعراء الصعاليك /182

ليحدثنا عنها حديثا رائعا في دقة وتفصيل ، يبدأ منذ أن أعلن امرأته أنه خارج لها يقول :

دعيني وقولي بعد ماشئت إنني

سينديينعشي مرة فأغيب

وهو لا يطيل في هذا الحديث لأنه في طفعة إلى أن يدرك رفاقه ، والموقف لايحتمل ريثا ولا إبطاء ويتخلص تخلصا جميلا من الحديث عن إخبار زوجته إلى الحديث عن رفاقه ، وهو يذكر لنا أنهم كانوا ثمانية ، وأنهم خرجوا جميعا مسرعين ، لم يعهدوا ألى أحد بالقيام عن شئونهم ،وهم جميعا فتيان كأنهم الذئاب ، وجوههم مشرقة لاتبدو عليها مظاهر جزع أو خوف :

خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا

ثمانية مابعدها متعتب

سراحين فتيان كأن وجوههم

مصابيح أولون من الماء مذهب "1"

ثم هاهم في طريقهم إلى هدفهم مسرعين ، لا يعرجون علي شئ حتى على الماء ، وبعد ثلاثة أيام على أقدامهم يصلون إلى هدفهم يتقدمهم دليل خفيف فارع شجاع :

نمر بزهو الماء صفحا وقد طوت

ثمائلنا ، والزاد ظن مغيب "2"

ثلاثا على الاقدام حتى سما بنا

على العوص شعشاع من القوم محرب

---

(1)سراحين : الذئاب

(2)الرهو : مستنقع الماء . الثمائل جمع ثميلة وهي سفاء الماء

وبعد ذلك يصور لنا المعركة التي دارت قبيل الفجر بتفصيل دقيق ويقول :

فثاروا إلينا في السواد فهجهجو

وصوت فينا بالصباح المثوب

فشن عليهم هزة السيف ثابت

وصمم فيهم بالحسام المسيب "1"

وظلت بفتيان معنى أتفيهم

بهن قليلا ساعة ثم خيبوا

وقد خر منهم راجلان وفارس

كمى صرعناه وخوم مسلب

يشن إليه كل ريع وقلعة

ثمانية ، والقوم رجل ومقتب

وهذا السليك يخرج مع رفيقين له يريدون الغارة " في عشية فيها ضباب ومطر " حتى يأتوا بيتا " قد إنفرد من البيوت " ويأبى السليك إلا أن يكون بطل هذه الغارة ، فيخلف صاحبيه وراءه ويتربص هو بمفرده ، حتى إذا خرج رب البيت بإبله ليعشيها تبعه السليك ، حتى إذا ما أخذت الشيخ سنة من النوم وقد غطى وجهه بثوبه من البرد حانت الفرصة للسليك ، وضربه فأطار رأسه ، وصاح بالإبل فطردها إلى حيث ينتظره صاحباه ، فطرداها معه"2" ، وسجل لنا هذه المغامرة في المقطوعة التالية :

---

(1)ثابت : تأبط شرا . المسيب : رجل من الصعاليك كان في صحبة الشنفري

(2)الأغاني 134/18

وعاشية راحت بطانا ذعرتها بسوط قتيل وسطها بنسيف "1"

كــأن عليه لون برد معبر إذا ما أتاه صارم يتلهف

فبات له أهل خلاء فناؤهم ومرت بهم طير فلم يتعيفوا

وباتوا يظنون الظنون ، وصحبتي إذا ماعلوا نشزا أهلو وأوجفوا

وماتلتها حتى تصعلكت حقبة وكدت لأسباب المنية أعرف

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

فالشاعر الصعلوك هنا يبدأ مقطوعته من حيث انهت مهمته الخطرة ، فهو لايذكر شيئا عن خروجه للغارة ولا عن تربصه لها ، وإنما يبدأ بذكر طرده الإبل بعد أن قتل صاحبها ، كأنما هو فرح بتلك الغنيمة التي أنقذته من الجوع والإشراف على الهلاك .

ويحدثنا تأبط شرا في مقطوعة له عن مغامرة طريفة من مغامراته ، خرج فيها إلى غار في بلاد هزيل ، أعدائه الألد ، وعلمت هزيل بخبره ، فوجدوا الفرصة سانحة ليتخلصوا منه ، فحاصروهو في الغار وطلبوا إليه التسليم ، ولكنه راح يراوغهم و قد أخذ يسيل العسل على فم الغار ، ثم عمد ألى زق فشده على صدره ، ثم لصق بالعسل ، ولم يزل يزلق حتى جاء سليما إلى أسفلالجبل ، فنهض وقام ."2"

يبدأ الشاعر قصيدته بأبيات في الحكمة يودعها خلاصة تجربته التي مر بها ، فالشخص الحازم هو الذي يستعين بالحيلة في مواطن الخطر ، لينجو بها منه وهو الذي يعمل للأمر حسابه قبل أن يأخذ على غرة ، وعلى المرء أن يكون مرنا في تصرفاته إذا ماسدت منافذ الأمر عليه :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسي أمره وهو مد بر

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

فذاك قريع الدهر ماعاش حول إذا سد منه منغر جاش منغر "3"

---

(1)هذه رواية الأغاني ، وفي مجمع الأمثال "وعاشية روح بطان " والغاشية : الإبل ترعى ليلا

(2)الشعراء الصعاليك /186

(3)قريع الدهر : يريد به المجرب البصير . وقوله :(إذا سد منه منغر) المراد به إذا ضاقت عليه الأمور، وسدت المال

أقول للحيان وقد صغرت لهم وطابى ، ويومي ضيق الحجر معور

هما خطتا إما إسار ومنه وإما دم ، والقتل بالحر أجدر

وأخرى أصادى النفس عنها وإنها لمورد خرم إن فعلت ومصدر

قرشت لها صدري فزل عن الصفا به جوجو عبل ومتن مخصر "1"

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا به كدحة ، والموت خزيان ينظر

فأبت إلى فهم ولم أك آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

2-الخيــل والســلاح والمــراقب :-

في شعر الصعاليك – وإن كان أكثرهم عدائين – لو صف الخيل والسلاح موضع ، لأنهم لم يكونوا جميعا يركبون سوقهم وأقدامهم ، فقد ظهر بينهم فرسان مدججون بالسلاح ، إذا لقيتهم حسبتهم من علية القوم كعروة بن الورد والشنفري . وعند قراءة ما قاله تأبط شرا في رثاء الشنفري سترسم في ذهن القارئ صورة الفارس الكامل ، فهو مسلح بقوس صفراء مشدودة الوتر ، وسيف صقيل ، ويتمطى جوادا أشقر سريع الجري ، كأنه صقر كاسر من عتاق الجوارح إذا اقتحم بصاحبه جموع الأعداء هاج هيجان البحر الزخار"2" :

يفرج عنه غمه الروع عزمه وصفراء مرنان وأبيض باتر

وأشقر غيداق الجراء كأنه عقاب تدلى بين نيقين كاسر

يجم جموم البحر طال عبابه إذا فاض منه أول جاش آخر

وإذا جاز أن نقسم الصعاليك إلى ضربين : عداء وفارس ، فلا يمكن تقسيمهم إلى شاكي السلاح وأعزل ، فكلهم كان مسلحا بسيف أو رمح أو قوس أو بها جميعا . ولذلك زخر شعر الصعلكة بوصف الأسحلة آثر الأشياء عند الصعاليك .

---

(1)الصفا : الصخر ، الجؤجؤ : الصدر والعبل :الضخم

(2)الأدب الجاهلي /285

ويقول عمرو بن براقة :

وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح أبيض صارم
غموض إذا عض الكريهة لم يدع له طمعا طوع اليمين ملازم "1"

وصور الشنفري من قوسه شد السهام عليها ، وإنانها وهي ماضية إلى أهدافها ، تهزج كأنها سرب من النحل يحوم حول خليته :

كأن حفيف النبل من فوق عسجها عوازب نحل أخطأ الغار منعطف "2"

وعنى عروة برمحة ، فرسمه مستقيما عاليا ، ممتدا على عنق حصانه الأجرد ، فقال :

وأسمر خطي القناة مثقف وأجرد عريان السراة طويل

وكما تحدث الشعراء الصعاليك عن مغامراتهم والخيل والسلاح ، تحدثوا أيضا عن تربصهم بأعدائهم ، وترصدهم لضعاياهم ، وارتقابهم الفرصة الملائمة لمهاجمتهم فوق المرتفعات العالية التي يشرفون منها على الطريق بحيث يرون الناس ولا يرونهم ، والتي كانوا يسمونها "المراقب" وتكثر في شعر الصعاليك هذه الأحاديث التي يصح أن تطلق عليها (شعر المراقب) "3"

وأكثر ما يتحدثون عن تربصهم فوق المراقب والليل مقبل يغشى الكون بدياجيه الكثيفة ، ليكون هذا أمعن في التخفي ، وأقرب إلى مواتاة الفرصة ، وأدل على جرأتهم وقوة قلوبهم و (الليل أخفى للويل) كما يقول العرب في أمثالهم ، (والصعاليك نومهم قليل) كما يقول عمرو بن براقة .

ويرسم الشنفري في قصيدة من شعره لوحة رائعة لمراقبة منيعة عالية يعجز دونها الصياد الماهر الخفيف الذي يخرج بكلابه المضراة للصيد ، ويوصف كيف صعد إليها وقد أقبل الليل بظلامه الحالك الشديد الذي يلف الكون ، وكيف قضى فيها متربصا ، ولا شئ معه سوى نعلين ، وثياب أخلاق ، ثم أصحابه الذين لا يفارقونه ، سيف وقوسه وسهامه :

ومرافيه عيطاء يقصر دونها أخو الضرورة الرجل الخفيف المشفف
تميت إلى أعلى ذراها وقد دنا من الليل ملتف الحديقة أسدف

---

(1)غموض : يغيب في اللحم

(2)العجس : مقبض القوس . منعطف يعلو رأس الجبل (3) الشعراء الصعاليك /187،188

فبن على حد الذارعين محدبا كما يتطوى الأرقش المتقصف

قليل جهازي غير نعلين أسحقت صدورها مخصورة لا تخصف

3-أحاديث الفرار :-

تحدث الصعاليك أيضا عن فرارهم وهروبهم ، دون أن يجدوا في هذه الأحاديث غضاضة ، أو أمرا يدعو إلى الخجل . وقيم الخجل مادام الفرار أمرا طبيعيا من قوم عدائين والفرار سلاح من أسلحتهم يضمن لهم النجاة ليعيدوا الكرة من جديد "1"

والواقع أن أحاديث الفرار ظاهرة واضحة كل الوضوح في أخبار الهذليين وأشعارهم حتى لتعد سمة من سمات الشعر الهذلي . وفي شعر الأعلم الهذلي قصيدة يتحدث فيها عن فراره مع صاحب له وهو يبدؤها مباشرة بالحديث عن ذلك المأزق الحرج الذي وجد نفسه فيه :

لما رأيت القوم بالـ علياء دون قدى المناصب

وفريت من فزع فلا أرمى ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا جهدا وأغرى غير كاذب

أغرى أبا وهب ليعـ ـجزهم ومدوا بالحلائب "2"

ثم يمضي في وصف تلك الجماعات التي تطاردهما ثم ينتقل إلى الأعتذار عن فراره بأنه خشي أن يقتل بسيوفهم فيصير طعاما للذئاب والطير الجارحة :

وخشيت وقع ضريبة قد جربت كل التجارب

فأكون صيدهم بها وأصير للضبع السواغب

ويحدثنا عن نجاته من مطارديه ، ولو لم ينج منهم لأمسى قتيلا في صحراء غبراء أو بين برائن ضبع تنبش الأرض بحثا عن الجيف :

فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي بغبراء أو عرفاء نفرى الدفائن"3"

كأنـي أراها الموت ،لادردرهـا إذا أمكـنت أنيابـها والبراثـنا

---

(1)الشعراء الصعاليك 213/212(2)الحلائب : الجماعات يجيئ بعضها في إثر بعض

(3) العرفاء : الضبع

المبحث الثاني يتناول :

***عروة بن الورد (دراسة تحليلية)**

***الشنفري (دراسة تحليلية)**

عروة بن الورد :

ذكر صاحب الأغاني نسب عروة فقال : هو عروة بن الورد بن زيد وقيل : بن عمرو بن زيد أبوه عبس وأمه من نهض من قضاعة .

كنيته : أبو نجد .

كان يلقب بعروة الصعاليك وأيضا بمانع الضيم ، كان أبوه من شجعان قبيلته وأشرافهم ومن ثم كان له دور بارز في حرب داحس والغبراء ، أما أمه فكانت من نهض من قضاعة وهي عشيرة وضيعة لم تعرف بشرف ولا خطر فأذى ذلك في نفسه إذا احس في أعماقه من قبلها بعار لايمحى يقول :

وما بي من عار إخال علمته سوى أن أخوالي إذا نسبوا نهد

فهي عاره الذي حلت البلية عليه منه والذي دفعه دفعا إلى الثورة على الأغنياء .

كان عروة نحض الطرق قليل الفحش كثير العطا كاميا كحقيقته قد قضى حياته كلها في طلب المغانم ودفع المظالم .

صعلكتــه : -

صعلكة عروة كما يرى شوقي ضيف نابعة من إنتماء أمه إلى قبيلة وضيعة . ولو صح ذلك لكان عنترة أولى بالصعلكة من عروة لأن أم عنترة حبشية أم عروة حرة عربية .

علل يوسف خليف صعلكة عروة بحقد دفين زرعه أبوه في نفسه إذ كان يؤثر أخوه الأكبر الغني عليه .

وليس فيها ذهب اليه الباحثان دليل قاطع يوضح تصعلكته فالثروة التي يمتكلها الأغنياء لا تمت إلى نسب أمه بصلة فما وجه الربط بينهما ؟ وإيثار أخيه عليه كان يجب أن يدفعه إلى مغاضبة أسرته الصغيرة لا إلا الثورة على أغنياء العرب .

كانت صعلكته مهذبة إذ لم يتحول إلى سافك دماء ولا إلى متشدد في مجاهل الصحراء ، فقبيلته لم تخلعه بل ظل ينزل فيها مرموق الجانب ولأجل ذلك سمي عروة الصعاليك .

كان عروة بن الورد إذا اصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسرابويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوى منهم خرج معه وأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيبا حتى إذا أخصب الناس وألينوا وذهبت السنه ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمته إن كانوا غنموها قديما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى فلذلك سمي عروة الصعاليك "1" .

ونكاد نزعم أن الصعلكة بمعناها المتمثل في اللصوص والفتاك ألصقت بعروة إلصاقا لأنها ليست من طبعه فقد وصف بالفروسية والجود والقيام بأمر العاجزين عن الكسب ، قال صاحب الأغاني في وصفه : (شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وكان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم) .

إذ أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى .والحق أن عروة كان صعلوكا شريفا وأنه استطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلها ضربا من ضروب السيادة والمروءة "2".

مكـــانـتـــه :-

لم يصب عروة بن الورد ما أصاب من شهرة لفحولة في شعره أو لبراعة في فنه فقد كان واحدا من شعراء كثر تتجاوب اصداؤهم بين جنبات الجزيرة العربية حتى إن ابن سلام ذكر في طبقاته أربعين شاعرا ولم يذكره بينهم .

ويبدو أن شهرته تعود إلى شخصيته الفذة وخلقه الرفيع وكرمه النادر قبل كل شئ ثم إلى شعره بعد ذلك وإلى مافي شعره من صدق وفطرة وإخلاص وعفوية ,

أبرز خصائصه الفنية والفكرية الصدق في كل شئ ."3"

---

(1)كتاب الأغاني (2)العصر الجاهلي شوقي ضيف

(3)الأدب الجاهلي قضاياه – أغراضه – أعلامه – فنونه .

موضوعات شعره :

1-الصعلكة :

لعل أظهر الأغراض في شعر عروة الاغارة على الأغنياء لإنتهاب أموالهم ووهبها للفقراء بلا جزاءولا شكور وفي هذا المسلك تبلغ الصعلكة غاية النبالة والسمو إذ تتجرد من الأطماع وتغدو عملا إنسانيا نبيل المقاصد ، أحسن مافي صعلكة عروة إرتياحه للبذل وإيثاره الذي يبلغ حد التضحية المفرطه فهو يأبى أن يصيب من إناء لا يؤاكله فيه ضعيف ويكره السمنة ، لأنها علامة الجشع ويباهي بصفرة الوجه لأنها لا تغشى إلا وجه من جاع ليشبع الآخرون ولهذا قسم ماله بين المتعفين وقنع بجدعه من ماء بارد .

2- الفخــر :

لم تكسر الصعلكة نفس عروة المتمردة ولم تقطع صلته بقومه بني عبس بل أبقت على إرتباطه بقبيلته فظل يشاركها في حروبها ويقيم في مضاريها ويفاخر بأيامها ويعتز ببراعتها في القتال وتمرسها بالضرب والطعن ومفاجأة العدو من بني عامر وغير بني عامر

نحن صبحنا عامرا إذ تمرست علالة أرماح وضربا مذكرا

بكل رقاق الشفدتيــن مهنـد ولدنا من الخطى قد طر أسمرا

بني عبس

رحلنا من الأجيال أجيال طيئ يسوق النساء حوذها وعشارها

غير أن فخره بنفسه كان فوق فخره بقومه وهو في ذلك على حق لاينكره عليه أحد إذ كان من أخلاقه الرفيعهومسلكه الحميد ما يجعل فخره حقا لا باطلا لأن قوله لم يكن أضخم من فعله ولأن شعره لم ينتحل فضائل غيره .وأول هذه الفضائل الشجاعة

المقرونة بالصبر واحتمال الشدائد ، وأيضا من هذه الفضائل زلاقة اللسان وتوقد الرأي فهو فصيح أروع ذو حمية قادر على المعضلات ، ومنها أيضا الكرم الذي لا حد له فهو والبخل خصمان لا يلتقيان

3-الحكمـة :

قد يذهب بنا الظن إلى أن الصعلكة تجانب الحكمة وأن هم الصعلوك الأول إعمال ساعديه على القبض والنهب لا إعمال عقله في التأمل والتدبر والحق أن عروة لم يكن من شياطين الصعاليك وأن تعلقه بالمال لا يعني طمعه فيه وحرصه عليه ومع ذلك كان المال محور حكمته كلها فقد تمرس الدجل بأعباء الحياة وخير أسرارها وإحتمل همومها شيبا على رأسه وإذا لم يكن لابد من إنصاف عروة فلنقل أنه كان يؤمن بقيمة المال ، وبأنه عنصر من عناصر القوة لكنه كان يؤمن كذلك بأن للقوة عناصر ومقومات كثيرة كالخلق الوعر والمسلك القويم وترفع النفس عن الدنايا .

مكانته وخصائصه :

لم يصب عروة بن الورد ما أصا ب من شهرة لفحولة في شعره ، أو لبراعة في فنه فقد كان واحدا من شعراء كثر تتجاوب أصداؤهم بين جنبات الجزيرة العربية حتى أن ابن سلام ذكر في طبقاته أربعين شاعرا ولم يذكره بينهم.

ويبدو أن شهرته تعود إلى شخصيته الفذة وخلقه الرفيع وكرمه النادر قبل كل شئ ، ثم إلى شعره بعد ذلك وإلى مافي شعره من صدق وفطرة وإخلاص وعفويه ، فإن أبرز خصائصه الفنية والفكرية الصدق في كل شئ .

ومن خصائصه التي أشار إليها الدكتور يوسف خليف السهولة والوضوح والبساطة ، وإلى هذه الخصائص أضاف الأستاذ منذر شعار خصائص أخرى فقال : (شعر عروة حلو سائغ وهو إلى حلاوته متين القافية ، رصين الترتيب ، فيه نصيب من التصوير ... وفيه حركة وحياة) .

الأدب الجاهلي ص 279

مختارات من شعر عروة بن الورد:

أ/ إذا المرء لم يطلب معاشا لنفس

شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

وصار على الأذنين كلا وأوشكت

صلات ذوي القربى له أن تنكرا

وما طالب الحاجات من كل وجهة

من الناس إلا من أحد وشمرا

فسر في بلاد الله وإلتمس الغنى

تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

بـ/ أليس ورائي أن أدب على العصى

فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي

رهينـة قعـر البيت كل عيـشـة

يطيف بي الولدان أهداج كالدال

أقيموا بني لبنى صدور كابكم

فكل منايا النفس خير من الهزل

فإنــكم لم تبلغوا كل همتــي

ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

لعل إنطلاقي في البلاد وبغيتي

وشدي حيازيم المطيـة بالرحل

سيدفعني يوما إلى رب هجمة

يدافع عنها بالعقـوق وبالبخل

قليـل تواليها وطالب وترهـا

إذا أصحت فيها بالفوارس والرجل

إذا ما هبطنا منهلا في مخوفة

بعثنا ربيئا في المرابئ كالجزل

يقلب في الأرض الفضاء بطرقة

وهن منامخاتومدجلنا يغلي

وفـاتـــــه :

توفي عروة مقتولا في بعض قاراته قتله رجل من بني طهية وكان ذلك قبل الإسلام بست وعشرين سنة أي في سنة 596م ، ذكره فانديك في ألتفاء القنوع وقيل كانت وفاته قبل الهجرة بقليل نحو سنة 686م ، ولم يعثروا على ما إعتمدوا عليه في تعيين سنة الوفاء "1" .

الأدب الجاهلي 586-587

(1)ديوان عروة بن الورد العبسي لإبن السكيت – الجزائر – خزانة الكتب العربية – مطبعة جون كربونل

الشـنـفـــري :-

قيل إسمه عمرو بن مالك والشنفري لقب غلب عليه من عشيرته الإوس بن الحجر الأزدية اليمنية فهو قحطاني النسب ويدل إسمه ومعناه الغليظ الشفاه "1" .

وهو أحد اولئك الصعاليك الذؤبان الذين ظهروا في العصر الجاهلي وكانوا يمثلون طبقة خارجة على المجتمع الجاهلي القبلي لم يعترف بهم وطردهم من حمايته فشقت عصا الطاعة عليه وأخذت تذيقه بأسها ألوانا من الخوف والرعب من البطش والسلب ، ثائرة لكيانها الإجتماعي المهدور .

الشنفري الأزدي نسبه إلى الأزد و إذا رجعنا إلى المصادر نستطلعها أخبارا عن نشأته وإسمه ونسبه فإننا نجدها ضنينة بكل ذلك لا تكاد تجود علينا بشئ ينقع الغلة أو يبدد الظلام الذي تسبح فيه تلك الجوانب ، فنشأته ونسبه غامضة كل الغموض وفيها كثير من الإضطراب والتناقض فمرة نجد في أخباره أن أمه كانت سبيه ومن هنا وضعه بعض العلماء بين أغربة العرب .

صعلكته :-

يقال أن الذي روده على الصعلكة وقطع الطرق هو تأبط شرا فكان يغير معه حتى صار لا يقام لسبيله "2".

قيل أنه عاش في بني سلامان لا يحسبه الناس ولايحسب نفسه إلا واحدا منهم ، ثم نازعته لنت الرجل الذي كان في حجره " وكان السلامي إتخذه ولدا وأحسن إليه وأعطاه فقال لها الشنفري أغسلي رأسي يا أخيه – وهو لا يشك أنها أخته – فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذي إشتراه من فهم فقال له الشنفري أصدقني من أنا ، فقال أنت من الأوس بن الحجر ، فقال أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مئة بما إستعبدتموني ثم إنه مازال يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا "3" .

وقد كان من الصعاليك العدائين لا يجاريه في عدوه إلا تأبط شرا

---

(1)خزانة الأدب 16/2(2)شرح المفضليات

(3) الأدب الجاهلي قضاياه_أغراضه–أعلامه – فنونه – غازي كلمات

شعــره :-

له ديوان شعر صغير طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بمجموعة الطرائف الأدبية .

الصعلكة التي كانت أهم مافي حياة الشنفري كانت أهم الأغراض في شعره ويمكن أن يقال أن أكثر شعره صور الصراع بينه وبين بني سلامان والجزء الباقي منه دار حول أحاديث تصعلكه وفقره وتشرده وغاراته على غير بني سلامان .

وفي شعره قوة نفسية هائلة وتحد للظروف القاسية التي فرضت عليه وتمرد على الناس الذين أذلوه واستعبدوه ، وتصوير للاسلحة والغارات ورثاء أبيه وأخيه الذي مات صغيرا ورثاء ليده التي قطعها بنو حرام من الكوع بعد أن شدو وثاقه وتصوير لهزاله ونعليه الممزقين وثيابه البالية وتشرده في الصحراء .

وليس كل ما نسب إليه من الشعر صحيح النسبة فإن النسب الشك يلابس نسبة لامية العرب إليه ويعزوها بعض النقاد إلى خلف الأحمر ولم يترك له النقد إلا مقطعات يسيره.

أبرز الأغراض التي تنطوي عليها هذه المقطعات هي :-

1/ الغـــزل:

كان الشنفري على سداسته–أرق من صاحبه تأبط شرا وألين جانبا لم تعصف ريح الصعلكة بنزعه الإنسانية كلها ولم تطغ على روابطه بأهله وأحبته طغيانها على روابط تأبط شرا ، وكان خلف وجهه العبوس نفس مشرقة ووراء قسوته الظاهرة قلب لايخلو من لين ورحمة وإلى جانب حقده على الذين أسروه وحقروه حب لأميمة التي أسرته برقتها وعفتها وفي غزله لها مثل لايتغنى بها إلا سيد شريف وقيم لا يلتزمها إلا فارس يقدر الفضيلة ويرضيه من صاحبته أن تلتزمها "1"

---

(1)الأدب الجاهلي قضاياه _ أغراضه –أعلامه – فنونه _ غازي طليمات

2/ الصعلكة :

الأخبار عن الشنفري على إختلافها في الفروع تنساق في مساق واحد هو الصعلكة النابغة من حقد الشاعر على من استعبدوه من بني سلامان وإصراره على أن يقتل مئة منهم وهذا الإصرار يظل يلازمه ويؤرقه ويحمله على ركوب المخاطر لينتقم من سداة أفسدوا عليه حياته وسرقوا حديثه وانتزعوا منه صباه الريان وشبابه المفتون بنفسه ، ولم يكن الشنقري غافلا عما ينتظره فهو يعلم أنه مقتول لا محالة ولذلك كان يسابق الذمن لعله يسبق أجله ويقتل غرماءه ، معرضا عن لوم من تلومه .

ويخيل إليه وهو ماض إلى قصده أن قبره ينتظره وأن المشيعين قد ساروا به إلى حفرته وهو يدرك أن الحذر لا ينجي من القدر .

صلابة الصعاليك تظهر عند الشدائد وفي مصرع الشنفري ابتلاء لصلابته واقسى مافب هذا الابتلاء في أثناء تعذيبه تخييره في قبره .

وفـــاته :-

ما زال الشنفري يغير على الإزد وينكل بها حتى قتل فيما يقص الرواة تسعة وتسعين انتقاما لأبيه واخيرا يرصدون له كمينا فيقع فيه ويمثلون به تمثيلا فظيعا يقطعون فيه جسده تقطيعا ويرمون به للسباع "[1] .

روى صاحب الأغاني خبر مقتله مفصلا وخلاصة الخبر أن نفرا من بني سلامان كمنوا للشنفري بعد أن فتك بهم فتكة الزريع فلما أحس سوادهم في الليل رمى فأصاب ذراع واحد منهم ثم صرع اثنين لكن القوم كثروه وأسروه وعذبوهين نقبرك .

قال صاحب الأغاني : " ولما قتل الشنفري وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفري بقدمه فعقدت قدمه فمات منها فتمت به المئة "[2]

---

(1)العصر الجاهلي د/شوقي ضيف ط السابعة

(2)الأدب الجاهلي قضاياه – أغراضه –أعلامه –فنونه – غازي طليمان

مختارات من شعر الشنفري :

أقيموا بني أمي صدود مطيكم فإني إلى أهل سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمد وشدت لطياتي مطايا وأرحل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما بي الأرض ضيق على امرئ سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

ولي دونكم أهلون سيد لحملس وأرتحطزهلول وعرفاء جيال

هم الرهط لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بماجر يخزل

ومنهـا :

وأني كفاني فقد من ليس جازيا بحسنى ولا في قربة متعلل
ثلاثة أصحاب فوائد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل

ومنهـا :

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

وأسقف ترب الأرض كي لا يرى لها على الطول امرؤ متطول

ولو لا إجتناب الذام لم يبق مشرب يعـاش بـه إلا لدى ومـأكل

ولكـن نفسـا حـرة لا تقيم بـــي على الضيم إلا ريثما ما أتحول

ومنهـا :

وخرق كظهر الترس قفر قطعته بعاملتين ظهره ليس يعمل

فألحقت أولاده بأخـراه موفيـا على قنة أقعى مرارا وأمثل

الفصـــل الثـــالـــث :

المبحث الأول :

الخلق الإجتماعي للشعراء الصعاليك

المبحث الثاني :

ما بين الصعاليك والهمباته

المبحـث الأول :

الخلق الإجتماعي للصعاليك

الخلق الإجتماعي للصعاليك : -

لسنا نريد الحديث عن خلق الصعاليك بصفة عامة كالصبر والحزم والجرأة وغيرها وهذه لا شك صفات لهم ولكنها صفات ذاتية شخصية ونريد التحدث عن الجانب الإجتماعي في خلق الصعاليك والصلات والروابط الإجتماعية كثيرة متشبعة ، ولكننا كهدف البحث كله نقتصر منها على الجوانب التي كان للصعاليك فيها طابع معين ، ومنهج متميز عن غيرهم وعلى هذا النحو كان للصعاليك ثلاثة جوانب ، لهم في كل منها طابع خاص ويمكن حصر هذه الجوانب فيما يأتي : "1"

1-الصلة الشخصية :-

يطالعنا في الصلات الشخصية للصعاليك طابع معين يغلب عليهم جمعيا هو بعد صلاتهم عن النفاق الإجتماعي ، مما يسميه الناس مصانعه أو مجامله ، فهم لا يقدون هذه المصانعات ولا يعترفون بها زإنما يؤثرون دائما الصراحة الواضحة في صلاتهم ، بحيث نشعر بأنه ليست هناك مرحلة وسط بين الصداقة والعداوة فأما صداقة خالصة نقية وأما عداوة صريحة بينه .

والصعاليك بحكم أشياء كثيرة منها عزلتهم التي تتيح لهم الأستغناء عن حياة الناس بما فيها ، ومنها فقدهم الذي لم يبق لهم شيئا يصانعون الناس من أجله ، ومنها طبيعة نفوسهم المقطورة على القوة التي لا يحتاجون معها إلى منافقة تحميهم من غيرهم ، بحكم أشياء كثيرة لم تكن بالصعاليك حاجة إلى أن يضعوا في صلاتهم مرحلة وسطا بين الإلف والرغبة أو الصداقه ، وبين العداوة ، فأما أن يكون المرء بالنسبة إليهم مرغوبا فيه بأي مرتبة من مراتب الرغبة ، وإما أن يكون مرغوبا عنه ، ولكن في كلا الحالتين لا يخفون مافي نفوسهم عنه ، لا يضللونه "2" .هذا شعار عام للصعاليك في جملتهم نحسه من خلال شعرهم .

وهذا تأبط شرا يبين لنا مذهبه في الصداقة فيقول :

أن الصداقة الواهيه التي لا يرجى منها بذل ولا تضحية في الشدائد ينبذها غير مشتاق إليها ولا مشفق من نبذها فيقول :

---

(1)شعر الصعاليك منهجه وخصائصه د/عبد الحميد حفني

(2)نفس المرجع السابق ص 334

إني إذا ماخلة ضنت بنائلها وأمسكت بضعيف الوصل أحزاق

نجوت منها نجائي بجيلة إذ ألقيت ليلة خبث الرهط أوراقي "1"

ثم ولا أقول إذا ما حلة صرمت يا ويل نفسي من شوق وأشقافي

والشنفري يصوغ هذا المعنى في صورة أخرى ، فهو إن أحس في الصداقة شكا أعرض عنها لاجئا إلى قوتهم ، فهو حلو لمن طلب حلاوته ومر إذا توجس أو أنكر من أحد شيئا وليس ينتظر منه بين الحالين حالة أخرى فيقول :

ألا لا تعدني إن تشكيت خلتي شفاني بأعلى ذي البريقين عدوتي

وإني لحلو إن أريدت حلاوتي ومر إذا نفس العزوف استمرت

أبي لما أبي سريع مباءتي إلى كل نفس تنتحي في مسرتي

2- العفـــة :

قد يبدو الحديث عن عفتهم متعارضا مع مسلكهم ، حيث يعتمد سلوك الصعاليك على العدوان على أموال الناس وحيث يعتمد رزق الصعاليك على سلب ممتلكات غيرهم ، ولكن الواقع أن هذا السلوك مذهبا إجتماعي آمنت به نفوسهم وإرتضوه بحياتهم لايرون فيه غضاضة ولاشئ يسئ إلى مرؤتهم وإنما يرون فيه كرامة لهم وإرتفاعا بأنفسهم عن هذا السؤال كما يقول الأحيمر السعدي :

وإني لأستحي لنفسي أن أرى أجرد حبلا ليس فيه بعير

وأما عفة الصعاليك في خلقهم الإجتماعي قد سمت الى درجة من النبل ، لانظن أن شعرا صور خلقا أو نبلا أسمى منه ، وليس شعرهم وحده هو الذي يصور هذه المثالية الرفيعة في أخلاقهم ، فأخبارهم أيضا لا تعارض هذا ولا تنقبه .

وعفة الصعاليك في ترفعهم عن كل ما يسئ إلى المروءة ، وكل ما يخدش الكرامة والخلق النبيل غير محدودة بنوع أو مجال معين .

---

(1)بجيلة : قبيلة أسرتهم ثم نجا منها

وأوضح ماتكون عفة الصعاليك فيما يتعلق بالمرأة ، ومن نواحي هذه العفة إنفرادهم بالغزل في الزوجة مما يوحي بالأتجاه الخلقي المشروع في عواطفهم .

وغيث بن الحدادية مع هيامه الشديد لحبيبته يصف عفتها مع مبادلتها إياه في شعر كثير يقول منه :

قد إقتربت لو أن في تحديها نوالا ولكن كل من ضن مانع

وقد جاورتنا في شهور كثيرة فما نولت والله راء وسامح

3-الإشتـراكية :

ولقد كان من العجيب أن يبرز في الصعاليك خلق إجتماعي كريم في خير صورة يدعو إليها ومصدر العجب أن الظروف الشخصية والإجتماعية التي أحاطت بالصعاليك لم تكن لتساعد على خلق كهذا فأما الظروف الشخصية فلأنهم كانوا فقراء وظلوا طوال صعلكتهم فقراء ومع فقرهم هذا فقد كانت الإشتراكية طبعا أصيلا في حياتهم ومع هذه الظروف الشخصية القاسية للصعاليك ، ومع هذا الظلام التعاون الحالك في المجتمع فقد رفع الصعاليك لواء مشرقا من إشتراكية كريمة كانت محط إعجاب المجتمع ومضرب أمثاله .

وهكذا نجد أخبار إشتراكيتهم كثيرة متعددة الجوانب ، وقد عرف المجتمع فيهم هذه الصفة حتى أصبحوا مضرب المثل ، ففي أمثالهم (كل صعلوك جواد) وقد نال عروة بن الورد سبب شهرته الإشتراكية هذه منزلة رفيعة في المجتمع ظلت مقرونة بسيرته عدة أجيال حتى قال معاوية بن أبي سفيان : لو كان لعروة بن الورد ولد لأحييت أن أتزوج إليهم"1" وحتى قال عبد الملك بن مروان : ما وددت أن أحدا من العرب لم يلدني كما ولدني إلا عروة بن الورد .

ويعبر عروة بن الورد عن كراهته للبخل وأنه لايقبل قط أن يتصف به ، بل ولا يلم بهم مهما تكن حالته حتى أنه ليعتبر هو والبخل ضدان فيقول :

وقد علمت سليمى أن رأيي ورأي البخل مختلف شتيت

وإني لا يريني البخل رأيا سواء أن عطشت وان رويت

---

(1)ديوان عروة بن الورد

المبـحـث الثـــاني :

ما بين الصعاليك والهمباتة

الهمبـــاتـــة في الســـودان :-

الهمبته ظاهرة اجتماعية على غرار ظاهرة الشعراء الصعاليك التي عرفتها جزيرة العرب قبل الإسلام ، انتشرت في السودان خلال العهود الإستعمارية التركية والإنجليزية وقد جاءت في أعقاب الحروب التي كانت تنشب بين القبائل في أواخر عهود السلطنة الزرقاء ، اثر ضعف هيبتها ، بسبب تنازع الأمراء الفونج على العرش وتسلط الوزاء من قبائل للمهج على زمام الحكم .

وبسبب تردي المجتمع في الجهل بالدين ومن ثم ضعف الواعظ الديني وقد انحسرت هذه الظاهرة بعد إستقلال السودان وانتهت الآن تماما إلا من بعد الحوادث الفردية في أقاصي بوادي غرب السودان ، وخلقت إرثا أدبيا فريدا .

انتشرت لثلاثة قرون واندثرت عن الإستقلال للهمباتة وشعراء السودان الصعاليك

* عدم الإعتراف للشاب ببلوغ قدر الرجال إذا لم يمارس الهمبته.

* المروءة والنجدة والشهامة من خصائص الهمباته.

* الهمباتي لا ينهب من قبيلته ويرعى حقوق الجار والعشيرة .

* لا ينهبون إبل المرأة واليتيم والفقير والغني والكريم.

* الوفاء للرفيق من أميز صفات الهمباته ويفدونه بالأموال والأرواح .

* للعملاء يسوقون الإبل للمنهوبة ويشتغلون الهمباته عند الحاجة .

الهمبتـــة :

وهي تعني نهب وسلب الإبل كانت تعتبر من أرفع ضروب الفروسية ، وكانت حياة الهمباتة على غرار أسلافهم من الصعاليك في الجاهلية (عروة بن الورد ، السليك بن السلكة وأضرابهم .

مع إختلاف جوهري رئيسي هو أن غالبية أسلافهم كانوا لا يتورعون عن سلب الضعفاء والحريم بل وسبهم واسترقاقهم ، فيما يتصف الهمباتي بصفات الفارس النبيل

الكريم ، كما أن أسلافهم كانوا (خلعاء) لفظتهم قبائلهم ، إذ أن هم مغامرون شجعان ، لا يهابون الردى والمخاطر ، ويواجهون الأموال ، ويتحملون المشاق ، يحفظون القبيلة ويرعون حق الجار والعشير ، ولا يسلبون الضعفاء .

وقد استأثرت هذه الظاهرة بإهتمام الباحثين في العلوم الإجتماعية والثقافية إذ انها انتجت شعرا شعبيا ظلت المجالس تسمر به وبحكاويهم في البوداي حتى الآن . ومن أبرز من تناول هذا الموضوع الباحث الأستاذ (الطيب محمد الطيب) ، إلا أن الأكاديمية الدكتور (شرف الدين الأمين عبد السلام) "رحمه الله " رئيس شعبة الفلكلور بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم ، وحده الذي اوفاها حقها من البحث والتنقيب والتمحيص ، حيث جاب البوادي في شرق ووسط السودان دارسا ومنقبا ، واستقى معلوماته من منابعها الأصلية في الأطراف القصية للبوادي من أفواه المستعلين بها انفسهم والمتصلين بهم إتصالا مباشرا ومن الذين شهدوا أحداثها وعاصروا فرسانها حيث شملت زياراته منطقة الجعليين في بادية البطانة بين نهري الدندروالرهد ومنطقة قبيلة حمر في بادية كردفان في غرب السودان ، و إستعان الباحث بأشعار(الهمباتة) في التعرف على مختلف جوانب حياتهم ونحن نستعرض هنا بعجالة هذا البحث التراثي الشيق .

أصلــها ونشــأتها :

الهمبته تعني نهب وسلب الإبل دون سواها والهمباته هم الرجال الذين يمارسون نهب الإبل ومفردهم همباتي واللفظ من لهجة غرب السودان ويرادفه لفظ مهاجرا ومفرده مهاجري ولفظ (النهيض) (النهاض) ومفردها نهاض في بادية البطانة في وسط السودان ، وعن أصل الهمبته ونشأتها يقول الباحث أن بدايتها كانت في أواخر عهد السلطنة الزرقاء وما بعدها في القرن الماضي أثر ضعف السلطنة المركزية ، وضعف الواعظ الديني نتيجة للجهل الذي ضرب اطنابه على المجتمع السوداني من جراء سياسة التجهيل التي طبقها الحكم التركي حيث راحت القبائل تغير على بعضها تسلب وتنهب .

دوافــع الهمبـاتـــة :

عاش العرب في السودان منذ ما قبل تصدع الأخدود الإفريقي الآسيوي العظيم عندما كانت آسيا وأفريقيا قارة واحدة يتداحون في الأرض فلا تحدهم الجبال بين القدس والتبك والبحر الأبيض المتوسط غربا وعندما إنتشر الجفاف والتصحر في شبه الجزيرة العربية ، راحوا يهاجرون الى وديان الأنهار في العراق والشام ومصر والسودان وظلت الهجرات العربية تتواصل إلى السودان وكانت اخرها هجرة حميد قبل الإسلام بخمسة قرون وقد توارث العرب في السودان الإلتزام بقيم القبيلة وتقاليدها وأعرافها ومعاييرها الجماعية ، وكما قلنا فإن تفشي الجهل أواخر السلطنة الزرقاء وسياسة التجهيل التي طبقها الغزاة الأتراك والإنجليز .

وواضح أن المرأة زوجة وبنتا وأختا وأما في حالة حضور دائم في وجدان الهمباتي فتنسيه كل ماعانى منه وكان الهمباتي يجازف بنفسه من أجلها .

مجتمع الهمباته :

يتكون مجتمع الهمباته من فئتين : الهمباته الذين يقومون بنهب الإبل ، من أشهر الهمباته الذين تتردد أسماؤهم (الطيب عبدالقادر سليمان المعروف بإسم ود ضحوية من قبيلة الجعليين ، ورفيقه محمد أبو زيد البطحاني المعروف بإسم طه الضرير ومن نفس القبيلتين الصديق ود عثمان ود الزكاوة "أب ترمة" وعلي أحمد علي "نبقه" ود عمران والخضر ود فكاك وعثمان ود علي "ترتر") ومدني محمد عويضه والعطا ود حليلات .

ومن الكواهلة وقبائل كردفان محمود ود آدم ، عبد الله ود المقدم ، شوقي والمجوب ، محمد ود عباس ، أبو حبيب أبو زيد ، حامد أمبده ، عبد الله حريكة ، عوض الكريم محمد ابراهيم ، موسى ود كوكو وغيرهم كثيرون .

يقول ود ضحوية :

الدرب البجيب كمش النقود موهين وما يمشيهو ديك بيتو أب جليدا لين

الولــد البقوم من أحمـــر متديـــن غصبا عنو يا الساحر يسوقن بين .

الفصـــل الرابــع يتنـــاول :

التوصيات والمقترحات

المصادر والمراجع

التوصيــات والمقترحــات :

يوصى الباحثون بدراسة هذا الموضوع دراسة تفصيلية موسوعة لأهمية الموضوع وتوضيح ماعجزنا عن توضيح أن الصلعكة ضرب من ضروب الفروسية تهدف إلى غايات نبيلة من مساعدة فقير جائع .

قائمــة المصــادر والمراجــع :

1- لسان العرب – أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم -1990م – الطبعة الأولى .

2- الشعراء الصعاليك – يوسف خليف – الطبعة الثالثة – دار المعارف 1966م .

3- العصر الجاهلي – شوقي ضيف ط20 – دار المعرف 1996م.

4- الأدب الجاهلي – قضاياه- أغراضه – أعلامه – فنونه – غازي طليمان– عرفات الأشقر – دمشق – دار الفكر 2001.

5- الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني اوربا 1868.

6- ديوان عروة بن الورد العبسي لإبن السكيت – الجزائر خزانة الكتب العربية – مطبعة جون كربونل.

7- شرح المفضليات للأنباري – المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم الصنبي– القاسم بن محمد بشار الأنباري – مطبعة الأباء الشيوعيين بيروت .

8- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه د/ عبد الحليم حفني الهيئة المصرية العامة للكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

جـامعـة السـودان للعلوم والتكنولوجيـا

كلية التربية _ قسم اللغـات (لغة عربية)

بحث تكميلي لنيـل درجـة بكلاريـوس شـرف

بعنوان :

الخــلق الإجتماعــي للشــعراء الصعاليــك

إعـــداد:

النـذيـر إدريــس إبراهيم .

رقيـــة طـارق .

صافينـاز كمال.

ملاك عبد العزيز.

إشــراف الدكتــور :

أيمــن سلطــان.